ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

نظرات اجتماعية ولغوية في الأندلس
من خلال كتاب (لحن العوام) للزبيدي الأندلسي (ت. ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)

د. نسيم حسبلاوي
أستاذ التاريخ الوسيط
جامعة العقيد آكلي محند أولحاج
البويرة – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

تناولت في هذه الدراسة قضايا عديدة في مجالات حضارية مختلفة استخرجتها من خلال لسان الأندلسيين العامّيّ، الذي تأثر بلغات ولهجات السكان الأصليين من غير المسلمين، والوافدين عن طريق التجارة كالصقالبة والعبيد، وكانت اللغة الأساسية البارزة في لسانهم إلى جانب العربية هي اللغة الإسبانية المحلية، والتي أضحت تحمل اسم الرومانثية أو الرومانسية (Romance)، والتي سُمّيت أيضا "اللاطينية" و "عجمية أهل الأندلس"، وإن كانت هذه القضايا الواردة في كتاب (لحن العوام) للزبيدي في معظمها أخذت الاتجاه الاجتماعي واللغوي، فإن لسان الأندلسيين العامي أوضح الكثير من القضايا الحضارية التي مارسها في نشاطه اليومي، وهو يمارس حياته في أدّق تفاصيلها سواء في الجانب الاجتماعي والتي برزت في المعاملات والأطعمة وأواني المطبخ، وأنواع اللباس الخاص بالجسد أو الرأس أو القدم، سواءً منها تلك المستعمَلة من طرف المرأة، أو الملابس الرجالية، وفي نفس السياق وردت إشارات عدّة للأثاث المنزلي الذي استخدمته المرأة في بيتها، ولم يُهمل لسان العوام الإشارة إلى بعض جوانب التسلية والملاهي، كما تضمن الكتاب قضايا كثيرة في الجوانب الاقتصادية بمختلف تشعباتها كالزراعة وما تعلق بها من آلات ومزروعات امتلأ بها المطبخ الأندلسي، والصناعة التي منها صناعات مدنية وأخرى عسكرية بسيطة –حسب ما اقتضاه الزمان–، وفي هذا السياق تطرقتُ لعددٍ من الحِرف والمهن التي مارسها الأندلسي من أجل كسب قُوتَ يومه، وحتى قطاع الخدمات كان له وجود في "لحن العوام" كالنقل والطب والبناء، بينما الإشارة إلى التجارة جاءت عابرة في خضم القضايا سابقة الذكر، وفي الجانب الثقافي– الديني جاءت إشارات قليلة إلى بعض الأدوات التعليمية، كما جاء ذكر "النصارى" وكنائسهم لكونهم مثّلوا عنصرا مهما من مكونات المجتمع الأندلسي يومئذ، أما المرأة فكانت قضاياها متنوعة ومتعددة سواءٌ ما تعلّق بها كمرأة أو بزينتها أو لباسها، فكانت عناصر الموضوع هي: العامة والخاصة – اللغة العامية (اللاتينية أو الرومانثية) – قضايا الطعام – قضايا اللباس – الحِرف والمِهن – قضايا ثقافية ودينية – قضايا المرأة خاصة – قضايا أخرى: (نقل، اقتصاد، ملاهي وتسلية، أخلاق).

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٨ ديسمبر ٢٠١٨
تاريخ قبول النشر: ١٠ فبراير ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

مجتمع، لغة، عامية، أندلس، مِهن، لباس، طعام، المرأة

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0054912

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

نسيم حسبلاوي. "نظرات اجتماعية ولغوية في الأندلس من خلال كتاب لحن العوام للزبيدي الأندلسي".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الثالث والأربعون؛ مارس ٢٠١٩. ص ١٠٢ – ١١٣.

مُقدِّمَةُ

يُعَدّ الأدب أحد الروافد الهامة للتاريخ عمومًا والتاريخ الاجتماعي خصوصًا، وهذا ما فطِن له عددٌ لا بأس به من الباحثين عالجوا مواضيع عدّة من خلال كتب الأدب، فهذه الأخيرة تحوي معلومات تاريخية هامة لا نجدها في كتب التاريخ العام التي اهتمت بالسلطة الحاكمة ومحيطها القريب أو البعيد، فكانت أخبارها سياسية- عسكرية بحتة، وبالتالي أهملت جوانب أخرى لهذه الفئة التي كانت موضوع دراستها فما بالك بالفئات الأخرى خاصة منها العامة، فكان الأدب مصدرًا من مصادر المعلومة الاجتماعية التي نجدها مبعثرة في الدواوين الشعرية والمقامات، وأخبار الناس من

عادات وتقاليد، وقصص الحبّ والخمر والغِلمان وغيرها، وما كان لكتابٍ مثل "طوق الحمامة في الأُلفة والألاّف" للعالم الجليل ابن حزم الأندلسي يعرف هذه الشهرة العالمية لولا تناولِه لمثل هذه الأخبار. وسوف أتناول بالدراسة في هذا البحث كتاب "لحن العوام" للأديب واللغوي أبي بكر بن حسن الزبيدي الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩هـ، والذي رغم استهداف صاحبه لإصلاح لسان مواطنيه بعدما طرأ عليه الكثير من اللَحَن والخطأ، إلا أنه تضمن معلومات كثيرة وهامة تخص دقائق الحياة اليومية للمجتمع الأندلسي، وقد قسّمتُ الموضوع إلى العناصر التالية:

١-العامة والخاصة

ورود كلمة " العامة" في العنوان وصفحات الكتاب تدلّ على أن المجتمع ضم طبقتين على الأقل، لأن العامة تقابلها "الخاصة"، ويُستعمل أيضا مصطلحين آخرين للدليل على نفس الطبقتين هما "السواد" في مقابل "البياض"، وهو نفسه (الزبيدي) قارن بين العامة والخاصة[١]، وتؤكد الكثير من الدراسات انقسام المجتمع الأندلسي إلى عدة طبقات [٢]، وحتى وإن كانت بعض هذه التحاليل غير مقبولة إلا أن الحقيقة التي لا مراء فيها أن المجتمع ضم طبقتين –كما أسلفت- هما الخاصة والعامة، ويعود الزبيدي مرة أخرى للحديث عن فئة من العامة في تعريفه مصطلح "الغوغاء" حيث قال أنه (ضربٌ من البعوض لا يؤذي، وبذلك سميت الضعفاء من الناس غوغاء)[٣] . كما أشار الزبيدي إلى طبقة ثالثة والأصح تسميتها فِئة ثالثة والتي تتشكل من العبيد وسماهم (القينْ) (ذكورا وإماء)، رغم أن البعض يصنف هذه الفئة ضمن الطبقة العامة[٤]، وكان للعبيد في الأندلس أدوارٌ مشهورة في الحياة العامة، بل وحتى في المجال السياسي والعسكري، حيث وصل بهم الأمر إلى تأسيس إمارات مستقلة خاصة بهم أيام ملوك الطوائف، كما شكلوا فرقا خاصا في الجيش الأندلسي من أيام الأمويين إلى عهد الموحدين.[٥]

٢-اللغة العامية

وهي اللغة التي تأثرت باللغة الإسبانية المحلية، والتي أضحت تحمل اسم الرومانثية أو الرومانسية (Romance)، والتي سُمّيت أيضًا "اللاطينية" و "عجمية أهل الأندلس"[٦]، وأكد ابن حزم وجودها في حديثه عن قبيلة من قضاعة العربية سكنت قرطبة على (أنهم لا يُحسنون الكلام باللطينية)[٧]، وأكد غرسية غومث وجودها بقوله:(أن قرطبة كانت بلدا نصف عربي يتحدث أهله العربية وعجمية أهل الأندلس، يختلط فيه رنين الأجراس بآذان المؤذنين، وكان بعض شعراء الأندلس يفيئون إلى ظلال البِيَع المستعربة ليُصيبوا شيئا من النبيذ)[٨]، و أرجع آخر (غيشار) سبب انتشار هذه اللغة إلى الإماء (الخادمات أو الزوجات) متأثرا بنظرية "خوليان ريبيرا" وأيضا بتحاليل "هنري بيريس": (فالأندلسيون – حسب قوله- لم يكن أغلبهم يتكلّم العربية الفصحى، بل كان التنافس بين العربية العاميّة (vulgaire)، وخاصة الرومانسية)[٩].

وقد ظهرت هذه اللغة بوضوح في الأمثال الشعبية (كأمثال العوام في الأندلس)[١٠]، وفي شعر الزجل الذي أبدعه الأندلسيين، وكان الشاعر الماجن "ابن قزمان" من أشهر من استخدم هذه اللغة في أشعاره التي تضمنها ديوانه(ديوان ابن قزمان)[١١] . من ذلك قوله يصف شرابه رفقة محبوبته "زُهرة"[١٢]:

أنا نفرّغْ و زُهْرَ تمَلالي
بياضي معشوقتي وعَلالي
جلستُ بين الشّراب فمحْبوبي
فهذا حُبي وهذا مشروبي
و ذا الزمان قدْ عمل مرغوبي...

وفي زجلٍ آخر مشابه يصف مجلس شرابه مع حبيبته البيضاء الممتلئة، التي أضحى يزورها كل يوم، ولم تعد تعصي له أمر[١٣]:

الذي نعشق مليح والذي نشرب عتيق
المليح ابيض سْمين والشّراب اصْفر رقيق
لا شراب إلا قديمْ لا مليح إلا وصولْ
إذ نقول فمك نريد لس يخالف ما نقولْ
والزيارَ كل يوم لا بخيلْ ولا ملولْ
متى ما نريد نراه لا رقيب ولا عتابْ
قد شْفق لما رأى من قلق ومن عذابْ

وذكر الزبيدي بعض الكلمات التي ما تزال مستعملة بين الناس اليوم في الدول المغاربية خاصة، وما يهمنا هنا ما أشبه لساننا أكثر من الجانب اللغوي الفصيح، وإن كان هذا الأخير مهمٌ للباحث الذي يجتهد من أجل سلامة اللغة:

-(جئتُ من برّا) والصواب من بِرّ وبرّاً [١٤]، و(لم أفعل عاد)، والصواب لم أفعل بعد[١٥]، وتقول العامة (كاغظ) أو (كاغط) عندنا، والصواب كاغد[١٦]، و(نزل الشتاء) وهو فصل، بينما التساقط للمطر[١٧]، ويقولون للقملة الصغيرة (صِئبانة) والصواب صُؤابة[١٨]، وعن فتات الخبز

(فِتاتة)، والصواب فُتاتة وفُتات[١٩]، ويقول الأندلسي شجر العرْعار، والصواب (عرعر)[٢٠]، وسَلْعة لما يُباع من المتاع، والصواب سِلعة والجمع سِلع وسِلعات، و(سَلَّع الرجل) خطأ، بينما الصواب (أسْلع الرجل)[٢١]، وسمعنا الآذان، وأذّنَ الاولى، وأذَّنَ العصر، والصواب (الأذان)، وأُذِّن بالأولى وأُذِّن بالعصر[٢٢]، ويقولون: مَذْهول العقل، والصواب (ذاهلٌ)، يُقال: ذَهَلَ الرجل وذَهِل يذهل ذُهُولا، والذُّهول النسيان[٢٣]، ولواحدة الكُلى (كَلْوة)، والصواب (كُلية)[٢٤]، وكذلك يقولون (رِيّة) الإنسان بالتشديد والصواب (رِئة)[٢٥]، ولساننا العاميّ اليوم يقول أيضا "كَلْوة" و"رِيّة"، وفيما يخص أدوات السفينة يقولون: (مِقداف السفينة)، ونقولها اليوم أيضا ونجمعها " امْقادف" والصواب (المِجْداف) وجدَفَ الملاح يجدِفُ[٢٦].

ومن أجل الوضوء مثلاً كان الأندلسي يطلب (السطْل) وهو إناء متّخذ من الصُّفر(النحاس الأصفر)، والصواب (سيْطل)[٢٧]، وللرجليْن تزوجا أختين يقولون فلانٌ (سَلْفُ) فلان، والصواب سَلِفُ وهم الأسلاف[٢٨]، ويقولون لبعض الفئوس التي تقطع الخشب (شَقور) والصواب صاقور وجمعها صواقر، والصّقْرُ ضربُ الحجارة بالصاقور، والصاقور الفأس العظيمة التي لها رأس رقيق وهي المِعول أيضًا[٢٩]، وإذا أراد اجتناب ضربة ما يقول: تطأطأ لها (تَخْطيك) أي تَجُرْك، والصواب تَخْطُك من الخُطوة[٣٠]، وإذا كان لديه دابة قوية يقول (طائقة)، ونقول اليوم (طايق وطايقة)، والصواب مُطيقة[٣١]، وعن رِجل الشاة يقولون (كُرْعُ الشاة)، والصواب (كُراع)، وهو ما دون الركبة عند الإنسان[٣٢]، ونستعمل اليوم نفس المصطلح، ويقولون للحيّة (حَنْش)، والصواب (حَنَشْ)[٣٣]، ولنوعٍ من الفطر (فَقاع)[٣٤]، وهو عندنا "الفقاع" والصواب (الفَقْع)، ويقولون (ذو نفعٍ وضُرّ) ونقول "ينفع ويضُر" والصواب ضَرّ، وضاره يضيره ضيرا، لأن الضُّرّ هو السُّقم[٣٥]، ويقولون جاء القوم (مَعَدا) فلان، والصواب ما عدا وما خلا، و"عدا" و"خلا" فعلان للاستثناء[٣٦]، ويقولون رجلٌ شديد (الغيرة) على أهله، والصواب (الغَيْرة)[٣٧].

وللنداء قالوا ونقول : (أيّا فلان)، والصواب (أيْ فلان)، وللاستعجال تُستعمل: (هيّا) و(إيّا)، والصواب هيّا[٣٨]، ويقولون (مَهُول) و (مبْطول)[٣٩]، كما نقول جمهور "مهول"، و"الباطل مبْطول"، بينما الصواب (هائلٌ) و(مُبْطلٌ)، ويقولون (صُمْعة) المسجد، ونقولها اليوم أيضا، وصوابها (صوْمعة) وجمعها صوامع[٤٠]، وعندما يخرج من الصلاة يجد عند بابها (الشحاث) -كما تسميه العامة-، ونسميه "الشحّات"، بينما الصواب (شحّاذ) كأنه يأخذ من الناس اليسير[٤١]، ويسمون (قيْطون)، البيت الذي بجانب البيت المسكون، والصواب أنه البيت الذي يكون في جوف البيت، يُتّخذ للشتاء[٤٢]، ويقولون (مَخَدة)، والصواب مِخَدة، وهي أعظم من (المِصدغة)[٤٣]، وإذا مات أحدهم على سوء قيل (مات ميْتة سوء) ونقول مثلها أيضا، بينما الصواب (ميتة)، والميْتة ما مات من الحيوان[٤٤]، وإذا أغاظ الأندلسي آخر يقول (أشْحَنته)، ونقول "اشْحن عليه"، والصواب (خشَّنتُ) صدره[٤٥]، ويقول عندما يفكر (خمَّمْتُ)، وكذلك نقول في عاميتنا، والصواب (خمّنْتُ) من التخمين[٤٦].

وإذا أعجبه ذوق الطعام قال الأندلسي: (ذو بَنّة)، كما نقولها اليوم، بينما معناها الرائحة الطيبة[٤٧]، ويطلبُ الأندلسي (مَرْقة) كما نطلبها اليوم، والصواب (مَرَقةٌ) و(مَرَق)[٤٨]، وإذا رآى العنب المعرّش سماه (دالية) كما نسميها نحن أيضا، بينما الدالية التي تدلو الماء من البئر أو النهر أي تستخرجه[٤٩]، وإذا كان لديه بستان مُحاطٌ بحطبٍ أو حشيش أو قصب يسميه (زَرْب)، مثل فلاحينا اليوم، بينما الزّرب كما يقول الزبيدي هو (حُفيْرة يُبنى حولها) تُحبس فيها صغار الدواب[٥٠]. وإذا كان يستطيع فعل شيء وكَسَل عنه قال الأندلسي (عجزت)، والصواب (كسلتُ عنه)[٥١]، وعند البكور (الصباح) يقولون (بَكَرتُ إليك)، ونقولها كذلك، والبُكُور هو التعجّل في جميع أوقات الليل والنهار [٥٢]، ولما يريد العامّيّ لبس ثيابه يقول: لبستُ (بَدْلة) من ثيابي، والصواب (بِذْلة)[٥٣].

ويقولون للولدين في بطنٍ واحد (اتْوام) كما نقولها اليوم، والصواب (توْأمان) والواحد توْأم[٥٤].

ويصغّر الأندلسي الحيتان إلى (حُويْتات)، ونقول لأهل دلس اليوم (حويتات)، بينما الصواب (أُحيّات)[٥٥]، ولواحدة الألواح (لُوحٌ)، التي نستعملها في عاميتنا، والصواب لَوْحٌ، لأن "اللوح" هو الهواء بين السماء والأرض، وهو كل عظمٍ غليظ[٥٦]. ويلذع الزبيدي بوصف الخطّائين في اللغة بقوله: (ومن مفاضح اللحن الشنيع قولهم: قلبٌ "متعوبٌ"، وعملٌ "مفسود"، ورجلٌ "مبغوض")، ونقول للزبيدي اليوم إننا مازلنا نرتع في هذا اللحن الشنيع، ونستعمل هذه الألفاظ، وصوابها ("مُتْعَبٌ"، "مُفسَدٌ"، "مُبغَضٌ").[٥٧]

٣-قضايا الطعام

ذكر الزبيدي وهو يعمل على إصلاح لغة مواطنيه عددًا من عادات الطعام التي كانت منتشرة في الأندلس، وعددٍ من الأطباق، وكذا عددٍ من الأواني التي

كان يحتويها المطبخ الأندلسي، فقد ذكر الزبيدي الجلد الذي يُفرش على المائدة والذي يسميه العامة (نطا و أنطاء)، بينما صححه (نطعٌ وأنطاع)[٥٨]، وذكر "الدشيشة "[٥٩]، وصناعة الحلوى بالعسل والسكر[٦٠]، وكذا صناعة الخبز[٦١]، والسّمن[٦٢]، والزيت والكمّون[٦٣]، والقِرْفة[٦٤]، والقرنفل[٦٥]، والنُعْنُع[٦٦]، والقِثاء[٦٧]، والحمص[٦٨]، والقُنَّبيط وهو نوعٌ من البقول[٦٩]، والحِنطة[٧٠]، والقطِينة وهي القطاني، وصوابها (قِطْنية)[٧١]، والكُمثري (إجاص) [٧٢]، والنارنج[٧٣]، والتين[٧٤]، والسّفرجل[٧٥]، وعصير العنب والكروم[٧٦]، ولنوعٍ من الكمْأة: (فَقاع) وهو الفِطر[٧٧]، وشرابٌ مصنوع بالعسل والأفاويه (التوابل) يُسمى بائعُه (فُقّاع)، لإصداره فقاعات، ويقصدون التفقوّ، وهناك شراب الفقّاع، يُصنع من الشعير، أو من العسل[٧٨].

ومن **الأواني وأدوات المطبخ**: الأطباق المصنوعة من الخيزران[٧٩]، والمِقلاة[٨٠]، والأكواب[٨١]، والموسى والسكين[٨٢]، والقِربة والزقاق، تسميهما العامة أيضًا (قِماء وأقمية) والصواب قَمعٌ وأقماع[٨٣]، والقِصعة وصوابها قَصْعة، وهي التي تُشبع العشرة، وأصغر منها (الصحفة)[٨٤]، والغِرْبال الذي تُنخل به الحِنطة[٨٥]، وهناك إناءٌ آخر يروي عشرين رجلاً يسمى (التِّبْن)[٨٦]، و(القادوس) الذي يُجمعونه قواديس، والصواب قَدسٌ وجمعه أقداس[٨٧]، وغيرها.

٤-قضايا اللباس

جاء في كتاب لحن العوام ذكرٌ لعدد من الألبسة التي اشتهرت بين الناس ومنها[٨٨] : القميص[٨٩]، والسراويل [٩٠]، والقلنسوة[٩١]، والوِشاح[٩٢]، والخِمار[٩٣]، والبَنيقة وهي لِبنة القميص التي فيها الأزرار[٩٤]، والإزار، والرداء (ثوب الوشي) ويسمونه (حُلّة)[٩٥]، والكساء، والغِفارة[٩٦]، والمُلاءة (رداء الحرير) وهي المِلحفة، ويُطلق الأندلسي كلمة (اللِّحاف) للغطاء الذي يكون على الأسرّة خاصة، والصواب اللِّحاف والمِلحفة والمِلحف كلّ ما التُحِف به من ثوبٍ أو رداء أو كساء[٩٧]، ولباس (المِقنع والمِقنَعة) وهو المُغطّى الرّأس الذي يسميه العوام (مَقْنعة)[٩٨]، والفِرند (ثوبٌ من الحرير) [٩٩]، وكان بالأندلس ثوبٌ منسوبٌ إلى مدينة "مرو" بخراسان (إيران) واسمه (ثوبٌ مَرْوي)[١٠٠]، وتبين دراسات حديثة أن هناك تشابهٌ بين الغرب الإسلامي والمشرق في كثير من الألبسة، سواء منها الرجالية أو النسائية، وسواء منها لباس البدن أو القدم أو الرأس[١٠١]. وذكر الزبيدي أيضًا بعض النباتات التي يُستخرج منها ألوان الثياب(كالفُوة)[١٠٢]، وثوبٌ أخضر مِسنّيّ، وهو الثوب الذي أُشبع خضرة حتى مال إلى السواد وهو لون المسنّ[١٠٣]، وفي بيت الأندلسي (خَزانة) لتخزين الثيات، والصواب (خِزانة)[١٠٤]، وشبيه بها (الطخْت) الذي تُجعل فيه الثيات، وصوابه (تَخْت)[١٠٥] كما يسميه المصريون اليوم.

٥-الحِرف والمِهن

ذكر الزبيدي عدّة حرف ومهن منها:

التجارة: بائعو الشِقاق (الكتان)، والشِقّة هو ما شُقَّ من لوحٍ أو ثوب[١٠٦]، تجار الهمايا (الجلدية)[١٠٧]، بائع الحنّاء[١٠٨]، بائع اللحم[١٠٩]، المكّاس، والعشار[١١٠]، والسكّاك وصوابه (سكّان)، وهو بائع السكاكين[١١١]، وبائع المقاصّ[١١٢]، ويستعمل التاجر لبيع الطعام بعض الأواني (ظروف) كمكيال مثل: "الفَنيقة" و"الغِرارة" وهي أوسع من الأولى.

الصناعة: ذكر فيها الزبيدي الحدّاد[١١٤]، صناعة الزفت من شجر الصنوبر[١١٥]، صناعة الحبال من نبات الحلفاء[١١٦]، وصناعة الصوف، وبعض البُسُط الصوفية تسمى (الحَنْبل)[١١٧]، صانع الدراهم وهو الذي (يَنقدها ويميّز بين جيادها من زيوفها) ويسمى القسطار وجمعه القساطرة[١١٨]، وهي أيضا صناعة السِّكة[١١٩]، صناعة القراميد، والآجر الذي يُستعمل في طبخه الفرن[١٢٠]، صناعة السيوف والنبال والأسهم والرماح والحِراب والأقواس[١٢١].

الزراعة: السقيْ، البكرة للسقي[١٢٢]، القادوم[١٢٣]، والفأس[١٢٤]، وبعضها يُسمى (الصاقور)[١٢٥]، واستخدم الأندلسي (حديدة لفلح الأرض) يسميها (سكّة)[١٢٦]، والحائط (البستان) الذي عليه سور، ومثلها الجِنان (البساتين) [١٢٧]، والضيعة[١٢٨]، والقرية والقرى[١٢٩]، الأحقال (الفدادين) [١٣٠]، و(الزّرّيعة) التي يغرسها الفلاح، وصوابُها (زرارع)[١٣١]، ولما يجني هذا الفلاح محصوله يُخزّنه في (الهُريْ، ويُجمع أهراء)[١٣٢].

الخدمات[١٣٣]: السفن والملاح[١٣٤]، طلاء البيت بالجير(جيّار) أو بالجِصّ[١٣٥]، والبلاط الذي يضعه البناء بأرض البيت، والقراميد التي يضعها على السقوف[١٣٦]، الخرّاز أو الإسكافي[١٣٧]، الراقي (رُقية المرضى) [١٣٨]، والخياط الذي يستخدم الإبرة، وثقبها (خُرتة) وليس (خرْتٌ) كما يسميه الأندلسي[١٣٩]، تربية الحيوانات (الدواب)، بما فيها، وكنيفها يسميه العامي خطأ (صَبْل)، وصوابها الإسطبل[١٤٠]، والفرن والأفران لطبخ الخبز وغيره[١٤١]، وكانت منتشرة في الأندلس، لأن كثيرٌ من الناس يطبخون خبزهم فيها، وأكيد أن مهنة الطب كانت منتشرة بكثرة في كل ربوع الأندلس، وتعجّ كتب

الطبقات والتراجم بأسماء كبار الأطباء ذوو الشهرة العالمية كابن جلجل وابن زهر، والزهراوي وابن رشد الحفيد وغيرهم، ويذكر لنا الزبيدي طبيب الأسنان الذي يستعمل (الكُلاّب) لقلع الأسنان[١٤٢]، كما ذكر اسما لبعض الأدوية وهو (لوغاذيّة)[١٤٣]، وهذا يدلل على وجود أدوية غيرها لم يسمّها.

ويتبين من كثرة المصطلحات التي لها علاقة بالزراعة وتربية المواشي أن البادية كانت تقوم بدورها الإنتاجي على أكمل وجه، مع الاختلاف والتنوع في الإقطاع الفلاحي ووسائل الإنتاج وكذا اليد العاملة[١٤٤].

٦-قضايا ثقافية ودينية

تطرق الزبيدي إلى بعض الإشارات ذات العلاقة بالتعليم، وأهل الذمة، فذكر أن العامة تقول:(كُرناسة) والصواب كرّاسة[١٤٥]، و(دِفتر) بينما الصواب دَفتر[١٤٦]، و(الطابِع) الذي يطبع الكتاب[١٤٧]، ويطلقون اسم (قَمَطْر) على السَّفَط يكون فيه الكتب، والصواب (قِمَطْر) وجمعه قَماطِر، وفيه أنشد خليل:[١٤٨]

ليس بعلمٍ ما حوى القِمطْرُ ما العلمُ
إلا ما وعاه الصدرُ

ويسمّون العالم في اللغة (لَغويّ) ومعناها قبيح وهو كثير اللّغا، بينما الصواب (لُغويٌّ).[١٤٩] ويقولون لرئيس النصارى (قومِس) (Comes) والصواب قوْمِس[١٥٠]، وهذا دليلٌ على وجود النصارى الذين يحكمهم رئيس منهم، ولهم دُورُ عبادتهم التي يسميها الأندلسي (كنيسيّة) بينما الصواب كنيسة[١٥١]، وهذا ما يدل أيضًا على وجود حرية عقائدية في الأندلس.

٧-قضايا المرأة خاصة:

ذكر الزبيدي أن للمرأة (ظرف) بمعنى كيْس تضع فيه (أفواه العِطر) وأصناف الحُلي، ويسمى (حُقّ) وجمعها أحقاق[١٥٢]، ومن العطور أيضا (عرق البخر) وهو الكسْط[١٥٣]، كما كان (عود الطيب) الذي يُتبخر به، يسمونه رندا، والرَّند شجر طيب الريح[١٥٤]، والمسك للرجل والمرأة[١٥٥]، ونبات الخيري طيّب الريح[١٥٦]، والنرجس[١٥٧]، والآس الذي يسمونه الريحان[١٥٨]، ويُسمي الأندلسي (الخُزامة) لبعض البقول طيّبة الريح والصواب (خُزامى)[١٥٩]، كما كان للمرأة الأندلسية حُلي للمعاصم وتُسمى يَرقان[١٦٠]، وتلبس في رجليها الخَلخال والذي تُسميه العامة (الخِلخال) بالكسر[١٦١]، وتضع على عنقها عِقدا هو (القلادة)، ويسميه العوام خطأ حزام[١٦٢]، ومن لباسها (القَرْقل)[١٦٣]، وتضع على كشْحِها (الوِشاح) المزيّن باللؤلؤ[١٦٤]، ولما تُصبح هذه المرأة عروسة والصواب عروس[١٦٥]، فتتكفل بتزيينها وتمشيطها مُزيّنة خاصة سماها الأندلسيون (المُقينة)، و لهذه العروسة ولبيتها (شورة العروس) والصواب (شَوار)، ولما كانت الزوجة الأولى تجد نفسها مع زوجة ثانية كان يُطلق عليها (الضرّة)[١٦٦]، والجارية غير المتزوجة يسمونها (عزبا)، ونقولها أيضا، كما نقول للرجل (أعزب) والصواب عَزَبَةٌ، ورجلٌ عَزَبٌ، وهي التي لا زوج لها بِكرا كانت أو ثيّبا[١٦٧]، ويخصّون المرأة التي يُتوفى عنها زوجها أو يُطلقها بعد الدخول باسم (ثيّب)، بينما هذه الصفة تشمل الرجل أيضا، فرجلٌ ثيّب وامرأة ثيّب، وكذلك الأيّم يُطلق على الرجل والمرأة على السواء، وهو أو هي التي لا زوج لها بِكرا كانت أو ثيّبا[١٦٨]، ويَسْخر العوام في الأندلس من المرأة الكهلة السمينة (المترهِّلة باللحم)، فيسمونها (هِرْكَوْلة)[١٦٩]، وبيّن الزبيدي حضور الإماء في الوسط الاجتماعي الأندلسي –كما أوضحت في العبيد أعلاه-، وكانوا يصفونها أحيانا بالنتانة[١٧٠]، كما حرصوا على استبراء الأمة[١٧١] التي تُشترى للفراش.

٨-قضايا أُخرى

٨/١-وسائل النقل:

يتبين من نصوص الزبيدي أن النقل في الأندلس اختص في وسيلتين اثنتين هما: الدابة التي كانت تستعمل في البرّ سواء لنقل الأشخاص أو المتاع، وتمثلت في البغال والحمير والجمال[١٧٢]، وفي البحر والأودية كانت السفن بمختلف أنواعها هي الوسيلة لنقل البضائع والمسافرين[١٧٣]، وللسفر حقيبة يضع فيها المسافر متاعه يسميها عامة الأندلس خطأ (كيْف) وصوابها (كِنْف) لأنه يكتنف ما فيه.[١٧٤]

٨/٢-الاقتصاد:

ذكر الزبيدي في هذا المجال (المِثقال> وهو الدينار من الذهب، وإذا كان غير ناقص أي وزنه تام يقولون (دينارٌ ثاقل)[١٧٥]، و(درهمٌ وافٍ الذي لا زيادة فيه ولا نقصان)[١٧٦]، وهذا يدل على وجود مثقال ناقص مغشوش، ومثله الدرهم، وقد أشار إلى وجود غش في الدراهم –سبق ذكره- وسمى من يميّز بين الجيّد والمزَيّف (القسطار)، وقد رسخ في عرف الأندلسي العاميّ أن (الدينار) هو ثمانية دراهم، بينما الدينار هو المضروب من الذهب[١٧٧]، ويبدو أنه في زمنٍ ما كان الصّرف هو ادينار= ٠٨ دراهم، فعممته العامة وجعلوه عُرفا رغم تغير الصرف من حينٍ لآخر.

٣/٨-الملاهي والتسلية بما فيها الحمامات:

يُخبرنا الزبيدي عن وجود عددٍ من أنواع الدفوف تستخدم (للملاهي) تسميها العامة (مِزهر)، بينما هذا الصِنف هو آلة (العود)[١٧٨]، ومن أنواع التسلية أكْثَرَ من ذكر الفروسية وما يتعلق بها، وتبين كذلك أن الأندلسي ولع بالصيد، سواء الصيد بالحبال أو الصيد بالصقور، وقد تكون هذه الصقور إما شواهين أوعِقبان أوبُزاة (الباز) [١٨٠]، وذكر الحمّام الذي يُصغِّره العامة (حُميْم) والصواب (حُمَيْميم)[١٨١]، وتخبرنا المصادر بكثرة الحمامات في مختلف المدن الأندلسية والتي كانت تستقبل الذكور والإناث على حدٍّ سواء.

٤/٨-الأخلاق:

في هذا الموضوع ذكر الزبيدي (السكارى)، وهو المخمور، والثمِل الذي يغلب عليه السّكر، والخمر الذي فيه حموضة يسمى (مصطار)[١٨٢]، كما عرفت الأندلس " المُخنثين" وكانت العامة تُطلق هذه الصفة على المتهم بالقبيح، وعرّفه الزبيدي بالذي فيه تكسّر ورخاوة[١٨٣]، وأكثرت المصادر والمراجع في الحديث عن بعض الأخلاق القبيحة والسلوكات الشاذة في الوسط الاجتماعي الأندلسي، خاصة منها كتب النوازل، والدواوين الشعرية: منها شرب الخمر، الزنا، حب الغلمان، السرقة، الاعتداءات الجسدية وحتى القتل [١٨٤].

خَاتمَةٌ

لقد تأثر المجتمع الأندلسي المسلم بلسان الفئات الاجتماعية التي تعايشت معه على نفس الأرض من أهل الديانات الأخرى من النصارى واليهود، والفئات الأخرى من صقالبة والعبيد الذكور وخاصة الإماء اللواتي كنّ كثيرات في بيوت الخاصة والعامة، فدخلت على لسانه عُجمة حرّفت الكثير من المصطلحات الخاصة بحياته اليومية، حتى اشتهرت في البلاد لغة عامية حرّفت الكثير من فصّاحة الأندلسيين، كما ظهرت لغة هجينة ضمت الكثير من العبارات اللاتينية سميت (الرومانثية)، مما جعل بعض اللغويين يؤلفون كتبا لتصحيح هذه المصطلحات، منها "لحن العوام" هذا، والذي أفادنا كثيرا في استخراج عددٍ من النشاطات والعادات الاجتماعية التي ميّزت الأندلسي، وحتى بعض النشاطات الاقتصادية التي مارسها هذا الأخير للحصول على قوت يومه، فعرفنا أن النظرة العامة للمجتمع كانت تميّز بين (طبقة عامة) و(طبقة خاصة)، وبيّن لسان العوام بعض أنواع اللباس التي عرفها الأندلسي سواء كان ذكرا أو أنثى، فوجدنا للرجل "القميص"، "القلنسوة"، "الإزار"، "الرداء"، "الغِفارة" وغيرها، أما المرأة فكان من لباسها "الوشاح"، " الخمار"، "البنيقة، "الخلخال"، "القرقل" وغيرها، كما استخدمت أنواعا كثيرة من العطور، وفيما يخص الطعام فكانت مائدة الأندلسيين عامرة بأنواع الخضر والفواكه، التي كانت تُنتجها البيئة المحلية.

أما عن النشاط الاقتصادي فقد كانت تجارة الأندلسيين نشطة جدا عبر الأسواق الداخلية والخارجية، كما مارس الأندلسي عدد من المهن في الصناعة والزراعة وقطاع الخدمات.

ومن أجل الراحة والتسلية مارس سكان الأندلس الغناء وضرب "الدف" و "المزهر"، كما خرجوا إلى الصيد في البر أو البحر أو في الأودية، وأما الحمامات فكانت تستوي هؤلاء السكان ذكورا وإناثا، مسلمين وغير المسلمين.

وأخيرًا؛ أثير الانتباه إلى ملاحظة تستحق البحث والدراسة بين المؤرخين وعلماء اللسانيات والباحثين في مجال الأنثروبولوجيا، وهي كيف "لكلمات" و"لهجات" عاشت في القرن الثالث والرابع، تُحافظ على بقائها إلى يومنا هذا، وتتناقل بين الألسن جيلا بعد جيل طيلة هذه القرون لتبقى ماثلة اليوم كرابط بيننا وبين أسلافنا الذين تفصل بيننا وبينهم قرونٌ عدّة؟

ملحق (١)

يُوضح أشهر الكلمات أو العبارات العامّية التي ما تزال تُستعمل إلى اليوم في دول المغرب العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة:

الكلمة الأندلسية	الكلمة اليوم	صوابها عند الزبيدي		الكلمة الأندلسية	الكلمة اليوم	صوابها عند الزبيدي
جئت من برّا	جيت من برّا	من بِرّ		**لم أفعل عاد**	عاد ما فعلت	لم أفعل بعد
صِبَانة	صيبانة	صُؤابة		**كَلوة**	كلوة	كُلية
كاغظ	كاغظ	كاغد		**ريّة**	ريّة	رئة
نزل الشتاء	طاحت الشتاء	التساقط للمطر		**سلّع الرجل**	سلّعْ التاجر	أسلع
أذّن العصر	أذّن العصر	أذّن بالعصر		**مقداف**	امْقادف	مِجذاف
طائقة	طايقة	مُطيقة		**مذْهول**	مذهول	ذاهل
السطل	السطل	سيطل		**شقور**	شاقور	صاقور
احْنش (للحيّة)	احْنش	حَنَشْ		**الفَقاع (فطر)**	الفُقاع	الفَقْع
أيّا وهيّا (للنداء)	أيّا وهيّا	أيْ وهِيّا		**صُمعة**	صمعة	صوْمعة
مَهول	مهول	هائلٌ		**الشحاث**	الشحات	الشحاذ
مَبْطول	مبطول	مُبطلٌ		**مَخدة**	امْخدة	مِخدة
أشْحنته	اشْحن عليه	خشّنتُ عليه		**خمّمت**	خمّمت	خمّنت
مَرْقة	مرقة	مَرَق		**زرب (لحاجز القصب)**	زرْب	الزرب (حُفيرة)
بدلة	بدلة	بِذلة		**اتْوام**	اتْوام	توأم وتوأمان
حُوَيْتات	احْويتات	أحيّات		**لُوح**	لُوح	لَوْح
متْعوب	متْعوب	مُتْعَب		**نَعنَع**	نعناع	نُعنُع
مفْسود	مفْسود	مُفْسَد		**قادوس**	قادوس	قَدسٌ
مبْغوض	مبْغوض	مُبْغَض		**خَزانة**	اخْزانة	خِزانة
طَخْت	طخت	تخت		**زرّيعة**	زرّيعة	زراع
شورة المرأة	الشورة	شَوار المرأة		**عَزبا وأعزب**	عزبا	عَزَبٌ وعَزَبة

الهَوامِشُ:

(١) أبو بكر بن حسن بن مذحج الزبيدي: **لحن العوام**، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ق٢، ص٢١٧. وجاء عند صاحب القاموس: السواد من الناس عامتهم. (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، مادة: سود، ص٨٢٠).

(٢) تذكر هذه الدراسات: الطبقة الخاصة أو الأرستقراطية، الطبقة الوسطى، وطبقة العامة. (صلاح خالص: **إشبيلية في القرن الخامس الهجري**، دار الثقافة، لبنان، ١٩٦٥م، ص٤١ وما بعدها؛

GUICHARD Piérre :**Structures Sociales (Orientales) et (Occidentales) Dans l'Espagne Musulmane**.Mouton, Paris, p.110)؛ وفصّل المؤرخ القادري بوتشيش ذاكرًا: **طبقة الخاصة** أو الكبراء والأعيان:(الأمراء، قادة الجيش، الوزراء والكتاب، الفقهاء، العائلات الوجيهة، أطباء وشعراء السلطة)، **الطبقة الوسطى**: (التجار، الصيارفة وكبار السماسرة، أصحاب المهن الحرة والوظائف المتوسطة)، **طبقة العامة**: (الحرفيون، صغار التجار والباعة المتجولون، المستخدمون والأجراء، المزارعون والرعاة، المدرسون والأئمة، المهمّشون، الأسرى والعبيد (إبراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، ص ص١٣١-١٩٩). يُنظر أيضًا: ليفي بروفنسال: **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية**، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، مج٢، ص١٧٧ وما بعدها؛ عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨، ص ص٢٦٧-٢٩١؛ أحمد الطاهري: **عامة قرطبة في عصر الخلافة**، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٩، ص٢٩ وما بعدها، ص١٦٠ وما بعدها.

(٣) الزبيدي: مصدر سابق، ص٢٦٤.

(٤) نفسه، ص١٨٨، ٢٥٩.

(٥) يُنظر مثلاً: بنمليح عبد الإله: **الرّقّ في بلاد المغرب والأندلس**، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠٠٤؛ حمادة فرج النجار: **الصقالبة في جيش الدولة الأموية في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠١٤؛

Abdelwahab HAMMAMI et Hichem DJAIT : **Le Commerce des Esclaves dan le Monde Musulmane du VIIIe au XIIe s**, Université de Tunis, 1970-1971 .

(٦) الرومانسية تسمى أيضًا اللغة اللاتينية أو العجمية في المصادر العربية، وهي لغة دارجة خليط بين العربية واللاتينية، تطوّرت إلى اللغة الإسبانية الحديثة. يُنظر: آنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت)، ص٦٠٣-٦٠٤؛ حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٥٤٢٢ /٧٥٥-١٠٣٠م)**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٤م، ص٧٧، ٨٢ وما بعدها؛ عبد الكافي محمود كامل : **التسامح الديني والتعايش السلمي في الأندلس وآثارهما الحضارية**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،ط١، ٢٠١٥م، ص٣١٤ وما بعدها؛ ماريا روزا مينوكال: **الأندلس العربية- إسلام الحضارة وثقافة التسامح**، ترجمة عبد المجيد جحفة ومصطفى جبّاري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٧؛

Omar BENCHEIKH : (**Quelques Particularismes Linguistiques d'Al-Andalus**, Révue **d'Etudes Andalouses**, Tunis, N°28,1423h /2002, pp7-33.

(٧) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٩١، ص٤٤٣؛ كما ذكرها قبله ابن وافد في حديثه عن بعض النباتات الطبية، فمرّة استخدم مصطلح (العجمية)، ومرة مصطلح (اللاتينية). (عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكريم ابن وافد الأندلسي (ت.٤٦٠ه): **الأدوية المفردة**، أخرجه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٣، ٧٨، ٨١، ٨٥ وغيرها). وذكرها ابن البيطار عبد الله بن أحمد (ت.٦٤٦ه): **كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، إصدار فؤاد سزكين، ١٩٩٦م، ج١، ص٧٦، ١٦٦، وغيرها.

(٨) إميليو غرسية غومس: **الشعر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص١٣.

(9) Guichard : Op. Cit, p122-123, 129 et suite.

(١٠) جاء في المثال ٦٤: كلمة "المرْجقال" وهي Murciegalo العجمية، وتعني الوطواط، وفي المثال ١٠١: (أشْ برطالْ؟ أُواش مراقْ؟ أُواش عضّ في ساقْ؟)، والبرطال هو Pardal والذي يعني العصفور، والمثال رقم ١٣٨: (أشْ بندير حنين مُستمَع لو طنين)، والبندير كلمة إسبانية هي Pandero، وأخيرًا المثال ٣٤٧: (اللُّب أيَ ياوي ما ياذي)، واللب هي Lobo بالإسبانية، وتعني الذئب. (أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي: **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، المغرب، ق٢، ص١٩، ٢٨، ٣٧، ٨٠).

(١١) محمد عبد المنعم حمدان صوالحة: **صورة الممدوح في أزجال ابن قزمان**، رسالة ماجستير بإشراف وائل أبو صالح، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٣م، أورد "بشيش" وهي Sieso وتعني الأست، "ياشي" وتعني فليكن كذلك، "جرج" وتعني ريح الشمال، و"لبج" وتعني ريح الجنوب، وغيرها، صفحات ٠٧، ٣٥، ٥٨؛ عبد العزيز الأهواني: (**على هامش ديوان ابن قزمان**)، **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد**، مدريد، ١٩٧٢-١٩٧٣، مج١٧، ذكر عدد من الكلمات في صفحات متعددة،= منها: "كنت طلى دهيب" وهي: Que no te tuelle de mib، ومعناها لا تبتعد عني (ص٢٩٥)، " البربليّة" وهي تصغير الكلمة Barba والتي تعني اللحية، و كلمتيْ: "رُنبيط" و"البتات" وأصلهما Rompido وتعني الممزق، Puntadag وتعني الغُرزة. يُنظر أيضًا: ص ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤٢ وغيرها.

(١٢) صوالحة: مرجع سابق، ص٧٢.

(١٣) نفسه، ص٧٤. ذكر ابن سعيد هذه الأبيات مع بعض التغيير في الكلمات، وقد نَسَبها إلى زجّالٍ آخر اسمه "أبو بكر

الحصّار". (علي بن موسى ابن سعيد: **المُغرب في حُلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت)، ج١، ص٢٨٥).

(١٤) الزبيدي: مصدر سابق، ص١١١.

(١٥) نفسه، ص١٢٨.

(١٦) نفسه، ص١٨١. وهو الكاغَد عند صاحبيْ القاموس واللسان، وه القِرطاس، فارسي معرّب. (الفيروزآبادي: مصدر سابق، مادة: كغد، ص١٤٢٣؛ ابن منظور: **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، مادة: كغد، ج٧، ص٦٨١).

(١٧) الزبيدي: نفسه، ص٢٣٠.

(١٨) نفسه، ص٨٦؛ وهو نفس ما ذكره صاحب اللسان. (ابن منظور: نفسه، ج٥، ص٢٥٧)

(١٩) الزبيدي: نفسه، ص٨٥.

(٢٠) نفسه، ص٩٨.

(٢١) نفسه، ص٩٩.

(٢٢) نفسه، ص٩٩.

(٢٣) نفسه، ص١١٣.

(٢٤) نفسه، ص١١٤. مع أن صاحب اللسان ذكر بأن الكلوة لغة في الكلية لأهل اليمن (ابن منظور: مادة: كلا، ج٧، ص٧٢٣).

(٢٥) الزبيدي: مصدر سابق، ص٢٨٣.

(٢٦) نفسه، ص١١٦.

(٢٧) نفسه، ص١٢٠، ٣٠٣. وبهذا ذكره: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨ه): **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان، (د.ت)، مادة: س ط ل، ص٢١٠.

(٢٨) الزبيدي: مصدر سابق، ص١٢٥.

(٢٩) نفسه، ص١٣٧.

(٣٠) نفسه، ص١٣٩.

(٣١) نفسه، ص١٣٨.

(٣٢) نفسه، ص٣١١.

(٣٣) نفسه، ص١٤٢.

(٣٤) نفسه، ص١٦٢.

(٣٥) نفسه، ص١٦٩-١٧٠.

(٣٦) نفسه، ص١٧١.

(٣٧) نفسه، ص١٧٤.

(٣٨) نفسه، ص١٧٢، ١٧٧.

(٣٩) نفسه، ص١٩٢.

(٤٠) نفسه، ص١٩٤.

(٤١) نفسه، ص٢٩٣. وعنه أخذها صاحب القاموس. (الفيروزآبادي: مصدر سابق، مادة: شحث، ص٨٤١).

(٤٢) الزبيدي: مصدر سابق، ص٣٠٨. وهو ما أشار إليه صاحب اللسان، فهو المُخدع، وهو بيتٌ في بيت، أعجمي وقيل بلغة أهل مصر. (ابن منظور: مصدر سابق، ج٧، ص٤٢٧).

(٤٣) الزبيدي: نفسه، ص٢١٠.

(٤٤) نفسه، ص٢١٢.

(٤٥) نفسه، ص٢٦٠.

(٤٦) نفسه، ص٢٧٩. وبهذا ذكره الزمخشري قائلاً: قال فيه بالتخمين، أي بالوهم والتقدير، وخمّن كذا إذا حزره. (مصدر سابق، مادة: خ م ن، ص١٢١).

(٤٧) الزبيدي: نفسه، ص٢٦٧.

(٤٨) نفسه، ص٣١٩.

(٤٩) نفسه، ص٢٨٠.

(٥٠) نفسه، ص٢٨٤. أكّد الزمخشري أن الزرب من الزريبة، والغنم في زربها وزريبتها وزُروبها (مصدر سابق، مادة: زرب، ص١٩٠).

(٥١) نفسه، ص٢٤٠.

(٥٢) نفسه، ص٢٤٨.

(٥٣) نفسه، ص٢٦٥.

(٥٤) نفسه، ص٢٥٤.

(٥٥) نفسه، ص٢٧٥.

(٥٦) الزبيدي: مصدر سابق، ص٣١٤.

(٥٧) نفسه، ص٣١٧.

(٥٨) نفسه، ص٨٠. وجاء في القاموس المحيط: النَّطع والنِّطعُ بِساط من الأديم (الفيروزآبادي: مصدر سابق، مادة: نطع، ص١٦٢١).

(٥٩) الزبيدي: نفسه، ص٧٧.

(٦٠) نفسه، ص١٦٤.

(٦١) نفسه، ص٨٥، ١٣٦.

(٦٢) نفسه، ص٢٠١.

(٦٣) نفسه، ص٢٠٢.

(٦٤) نفسه، ص٣٠٤.

(٦٥) نفسه، ص١١٢.

(٦٦) نفسه، ص١٣١.

(٦٧) نفسه، ص١٠٧.

(٦٨) نفسه، ص١٣٥.

(٦٩) نفسه، ص٣٤٠.

(٧٠) نفسه، ص١٩٢، ٣٠٠.

(٧١) نفسه، ص١٨٤. وذكر ابن منظور أن القطاني هي الحبوب التي تدّخر كالحمّص والعدس والأرز والجُلبان وغيرها. (مصدر سابق، مادة: قطن، ج٧، ص٤٢٧)

(٧٢) الزبيدي: نفسه، ص٢٣٦.

(٧٣) نفسه، ص٢٥٣.

(٧٤) نفسه، ص١٩٨.

(٧٥) نفسه، ص١٣١.

(٧٦) نفسه، ص٢٣٠، ٣١٠.

(٧٧) نفسه، ص١٦٢.

(٧٨) نفسه، ص١٨٥. يُنظر: سامية مصطفى مسعد: **صور من المجتمع الأندلسي-من خلال الأشعار والأمثال الشعبية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩م، ص٥١ وما بعدها. وبالعودة لكتاب ألوان الأطعمة نجد أن المطبخ الأندلسي تميّز بالتنوع والتعدد: أنواع من الخبز، مختلف الخضر والفواكه، المكسرات، المجبنات، الحلويات المختلفة، ومن اللحوم البيضاء والحمراء (دجاج، طيور، أرانب، خروف، عجول)، والسمك. (مجهول: **أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة-الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**-، تحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ٢٠١٠م، صفحات متعددة). يُنظر أيضًا: ابن وافد: مصدر سابق، ص٢٨ وما بعدها، ص٣٦ وما بعدها؛ ابن بصال: **كتاب الفلاحة**، نشره وترجمه خوسي مارية مياس بيكروسا

ومحمد عزيمان، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥، ص٥٩ وما بعدها؛ بروفنسال: مرجع سابق، ص ص٣٥٧-٣٦١.

(٧٩) الزبيدي: نفسه، ص١٠٣.

(٨٠) نفسه، ص١٧١.

(٨١) نفسه، ص٢٠٤.

(٨٢) الزبيدي: مصدر سابق، ص١٢٤.

(٨٣) نفسه، ص٩١.

(٨٤) نفسه، ص١٥٣.

(٨٥) نفسه، ص٣٠٠.

(٨٦) نفسه، ص٢٠٢.

(٨٧) نفسه، ص٣٠٣.

(٨٨) يمكن الاطلاع على لباس أهل الأندلس: إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين-المجتمع، الذهنيات، الأولياء-**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، المغرب، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٧٥ وما بعدها؛ بروفنسال: مرجع سابق، ص ص٣٦٢-٣٦٧؛ DOZY.R :**Dictionnaire Détaillé des Noms des Vétements chez les Arabes,**Librairie du Liban, Beirut, Amsterdam, 1845,

(٨٩) الزبيدي: نفسه، ص١٣٨، ١٥٩، ١٩٧.

(٩٠) نفسه، ص١٥٩. تشابه تعريفها عند ابن منظور والفيروزآبادي، فهي فارسيّة معرّبة، وطائرٌ مسرْوَلٌ، ألبس ريشُه ساقيه، ومنها الواسعة الطويلة. (ابن منظور: مصدر سابق، مادة: سرل، ج٤، ص٥٦٧؛ الفيروزآبادي: مصدر سابق، مادة: سرول، ص٧٦٨).

(٩١) الزبيدي: نفسه، ص ص٨١-٨٣. وذكرها ابن منظور: القلْسوة، والقَلنسية، والقلنسوة وهي من ملابس الرءوس. (نفسه، مادة: قلس، ج٧، ص٤٧١).

(٩٢) الزبيدي: نفسه، ص٢١٩.

(٩٣) نفسه، ص٢٤٧.

(٩٤) نفسه، ص٢٢٤.

(٩٥) نفسه، ص٢٧٣.

(٩٦) نفسه، ص٣٠٠-٣٠١.

(٩٧) نفسه، ص٢٤٦، ٣٢٥.

(٩٨) نفسه، ص٢٠٨.

(٩٩) نفسه، ص٢١٤. وفيه قال صاحب اللسان: الفِرنْد هو وشي السيف، وفِرند دخيلٌ معرّب اسم ثوب. (ابن منظور: نفسه، مادة: فرند، ج٧، ص٩٢)؛ أما في القاموس، فهو السيف وجوهرُه ووشيُه، وهو أيضا ثوبٌ معرّبٌ (الفيروزآبادي: نفسه، مادة: فرند، ص١٢٤٣)

(١٠٠) الزبيدي: نفسه، ص١٥٩.

(١٠١) جاء في أطروحة محمد مقر: **اللباس المغربي خلال عصري المرابطين والموحدين**، بإشراف محمد حمام، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٥-١٩٩٦: لباس البدن (الرجال): الكساء، الملحفة، الإزار، الرداء، الحيك، البرُنس، العباءة، الجُبة، القميص، القداور والدرّاعة، السروال والمِئزر، أغطية الرأس: العمامة، الكرزية، القلنسوة، الشاشية، والطاقية، لباس القدمين: النعال، القرق، الخف، القبقاب، البُلغة .(ص ص٦٣-٨٧)؛ وجاءت كلها عند صالح أحمد العلي مع بعض الإضافات: **المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص ص١٨٩-٢١٨.

(١٠٢) الزبيدي: نفسه، ص١١١.

(١٠٣) نفسه، ص١٧٩.

(١٠٤) نفسه، ص٢٧٨.

(١٠٥) الزبيدي: مصدر سابق، ص٢٩٤-٢٩٥. قال فيه ابن منظور: وعاءٌ تصان فيه الثياب، فارسيٌ وقد تكلمت به العرب. (مصدر سابق، مادة: تخت، ج١، ص٥٩٦)؛ نفس المعاني عند الفيروزآبادي: نفسه، ص١٨٥).

(١٠٦) الزبيدي: نفسه، ص١٦٠.

(١٠٧) نفسه، ص٩٨.

(١٠٨) نفسه، ص١٠١-١٠٢.

(١٠٩) نفسه، ص١٧٠.

(١١٠) نفسه، ص١٩٣.

(١١١) نفسه، ص١٤١.

(١١٢) نفسه، ص١٩٣.

(١١٣) نفسه، ص٣٠٣. يُنظر أيضا عن النشاط التجاري في الأندلس: عمر موسى عز الدين: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م؛ كونستابل أوليفيا ريمي: **التجارة والتجار في الأندلس**، تعريب فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م.

(١١٤) الزبيدي: نفسه، ص٣٠٨. وسماه القينْ، وفي اللغة "القين" هو الحدّاد، وقيل كلّ صانع. (الزبيدي: نفسه، ص٢٤١؛ ابن منظور: مصدر سابق، مادة: قين، ج٧، ص٥٦٥).

(١١٥) الزبيدي: نفسه، ص١٦٥، ٢٨٦.

(١١٦) نفسه، ص١١٧.

(١١٧) نفسه، ص١٧٧، ١٨٢، ٢٧٤.

(١١٨) نفسه، ص١١٧-١١٨. يُنظر: ابن منظور: مادة: قسطر، ج٧، ص٣٦٠.

(١١٩) الزبيدي: نفسه، ص١٦٨. وجاء عند الفيروزآبادي: السّكة: حديدة منقوشة يُضرب عليها الدراهم (مصدر سابق، مادة: سكك، ص٧٨٦.

(١٢٠) الزبيدي: نفسه، ص٣١٤.

(١٢١) نفسه، ص١٥٥، ١٦٨، ٢١٤، ٢٧٢، ٣٣٣١.

(١٢٢) نفسه، ص٢٠٧.

(١٢٣) نفسه، ص١٤٠.

(١٢٤) نفسه، ص٢٧٥.

(١٢٥) نفسه، ص١٣٧.

(١٢٦) نفسه، ص١٦٨.

(١٢٧) نفسه، ص١٤٩.

(١٢٨) نفسه، ص١٩٦.

(١٢٩) نفسه، ص١٩٥.

(١٣٠) نفسه، ص٣٠٢.

(١٣١) نفسه، ص٢٨٥.

(١٣٢) نفسه، ص٣٣١.

(١٣٣) عن الخدمات والصناعات والزراعات يمكن مطالعة : كتب النوازل والحسبة التي تنوعت فيها المعلومات حول

الحياة اليومية للمجتمع سواء في أمور العبادة أو الأحوال الشخصية، أو كسب المعيشة، خاصة: الونشريسي، أحمد بن يحيى: **المعيار المُعرِب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، خرّجه جماعة بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م؛ الشعبي أبو مطرّف عبد الرحمان: **كتاب الأحكام**، تحقيق الصادق الحلوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٩٩٢م؛ ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد (الجد): **فتاوى**، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م؛ ابن عبدون: **رسالة في القضاء والحسبة**، ضمن: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحِسبة والمحتسِب**، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م. يُنظر أيضا: كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب؛ عمر موسى: مرجع سابق، ص١٢٩ وما بعدها؛

(١٣٤) الزبيدي: نفسه، ص٢٣٢.

(١٣٥) نفسه، ص١٧٥-١٧٦، ٢٣٣.

(١٣٦) نفسه، ص٢٣١، ٢٣٣.

(١٣٧) نفسه، ص٢٥٠. وقال الزمخشري أيضًا: إسكافٌ من الأساكفة، وهو الخرّاز. (مصدر سابق، ماد: س ك ف، ص٢١٦.

(١٣٨) الزبيدي: نفسه، ص٢٠٥.

(١٣٩) نفسه، ص٢٧٥.

(١٤٠) نفسه، ص١٠٧، ١٦٦، ٢٧٨.

(١٤١)نفسه، ص٢٥٥.

(١٤٢) نفسه، ص١٨٩.

(١٤٣) نفسه، ص٣١٦.

(١٤٤) في هذ الصدد يمكن مراجعة: أحمد الطاهري: **الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد**، مركز إسكندرية للكتاب، مصر، ٢٠٠٤م؛ أحمد الطاهري، عامة، ص٥٧ وما بعدها؛ عصمت: مرجع سابق، ص٢٩٣ وما بعدها؛ LAGARDERE Vincent: **Campagnes et Payasans d'Al-Andalus VIIIe-XVe s**, Maisonneuve et Larise, Paris, 1993.

(١٤٥) الزبيدي: نفسه، ص٨٩.

(١٤٦) نفسه، ص١٨٣.

(١٤٧) نفسه، ص٢٩٣.

(١٤٨) نفسه، ص٣٠٦.

(١٤٩) نفسه، ص٣١٦.

(١٥٠) نفسه، ص٣٠٧.

(١٥١) نفسه، ص٢٠٤. عن حياة أهل الذمة في الأندلس يمكن العودة إلى: بوتشيش: مباحث، ص٦٥ وما بعدها؛ محمود كامل: مرجع سابق؛ ولد آن محمد الأمين: **أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية**، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط١، ٢٠١١م؛ كاسترو أمريكو: **إسبانيا في التاريخ-المسيحيون والمسلمون واليهود**، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١،= ٢٠٠٣م؛ أحمد مختار العبادي: (**صور من التسامح الديني والتعاون المشترك بين المسلمين والمسيحيين في إسبانيا في العصور الوسطى**)، **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد**، مج٢٦، ١٩٩٣-١٩٩٤.

(١٥٢) الزبيدي: مصدر سابق، ص١١٥.

(١٥٣) نفسه، ص١٣٣.

(١٥٤) نفسه، ص١٣٣.

(١٥٥) نفسه، ص٢١١.

(١٥٦) نفسه، ص١٤٤.

(١٥٧) نفسه، ص١٤٧.

(١٥٨) نفسه: ص٢٤٦.

(١٥٩) نفسه، ص٢٧٦. ذكر ابن بصال بابا سماه: (في زراعة الرياحين ذوات الزهور وما شاكلها). (مصدر سابق، ص ص١٦٣-١٧٢)؛ وإذا عدنا لابن وافد نجده يذكر عددا كبيرا من النباتات العطرية، على سبيل المثال: الأترج، الحبق، الآس، الورد، الزعفران، الياسمين، المسك، السوسن، العود وغيرها، صفحات ٣٤، ٨٧، ٩٨، ١٠٩، ١٤٦ وما بعدها.

(١٦٠) الزبيدي: نفسه، ص١١٦.

(١٦١) نفسه، ص١٥٢.

(١٦٢) نفسه، ص٢٢٤. يُنظر عن حلي المرأة وزينتها: بروفنسال: مرجع سابق، ص٣٦٩-٣٧٠؛ راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ص٨٧-٨٩.

(١٦٣) الزبيدي: نفسه، ص٢٠١. وقال صاحب المحيط: القرقل: قميصٌ للنساء، أو ثوبٌ لا كُمّيْ له. (الفيروزآبادي: مصدر سابق، مادة: قرقل، ص١٣١٣).

(١٦٤) الزبيدي: نفسه، ص٢١٩.

(١٦٥) نفسه، ص٢٠٩.

(١٦٦) نفسه، ص٢٩٣. كتبها الزمخشري: ضُرّ، وامرأتٌ مُضرٌّ ذات ضرائر، ورجلٌ مُضرٌّ ذو أزواج. (مصدر سابق، مادة: ض ر ر، ص٢٦٨). يُنظر: ابن منظور: ضرّةُ المرأة: امرأةُ زوجها، والضّرّتان: امرأتا الرجل، كل واحدة منهما ضرّةٌ لصاحبتها، وهي الضُّرُّ، مادة: ضرر، ج٥، ص٤٨٩.

(١٦٧) الزبيدي: نفسه، ص٢١٥، ٢٦٦. يُنظر: ابن منظور: مصدر سابقن مادة: عزب، ج٦، ص٢٢٤؛ الزمخشري: مصدر سابق، مدة: ع ز ب، ص٣٠٠.

(١٦٨) الزبيدي: نفسه، ص٢٦٩.

(١٦٩) نفسه، ص٣٣١.

(١٧٠) نفسه، ص٢١١.

(١٧١) نفسه، ص٢٥٩.

(١٧٢) نفسه، ص١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٦٦، ١٨١ وغيرها. وهذا ما أكدته الدراسة القيمة للدكتور محمد حناوي: **النظام العسكري في الأندلس في عصري الخلافة والطوائف**، دار أبي رقراق، الرباط، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٣٠ وما بعدها؛ DUFOURCQ Charles-Emmanuel: **La Vie Quotidienne dans L'Eeurope Médiévale sous Domintion Arabe**, Hachete, 1978 , p102.

(١٧٣) الزبيدي: مصدر سابق، ص٧٥، ١١٦، ٢٦٩، ٣٠٦. يُنظر: أيضًا حناوي: مصدر سابق، ص٣٤١ وما بعدها. حيث ذكر منها ما هو مخصص للسفر والتجارة والحرب وهي: القوارب، السفن، المراكب، الشواني، القطائع والبوارج، الأجفان، الأغربة، الحراريق والطرائد.

(١٧٤) الزبيدي: نفسه، ص١٠٦.

(١٧٥) نفسه، ص٢٣٠-٢٣١.

(١٧٦) نفسه، ص٢٢٢.

(١٧٧) نفسه، ص ٢٨٢. يُنظر: بروفنسال: مرجع سابق، ص٢٢٤ وما بعدها.

(١٧٨) الزبيدي: نفسه، ص٣٢٠. يُنظر: بوتشيش: المغرب، ص٨٦ وما بعدها.

(١٧٩) الزبيدي: نفسه، ص١٥٥، ١٩٨، ٢٩٣.

(١٨٠) نفسه، ص ٢٠٦، ٢٤٧. يُنظر: عن وسائل الترفيه بوتشيش: المغرب، ص٩٤ وما بعدها. وفيها ذكر: لعبة الشطرنج، الفروسية، المبارزة، مصارعة الثيران، لعبة القلياني؟، ولعبة خيال الظل؛ سامية مصطفى: مرجع سابق، ص٦٨ وما بعدها؛ بروفنسال: مرجع سابق، ص ص٣٧٧-٣٧٩.

(١٨١) الزبيدي: نفسه، ص٢٧٤. يُنظر: بروفنسال: نفسه، ص٣٦٧-٣٦٩.

(١٨٢) الزبيدي: نفسه، ص١٢٧، ٢٢٥، ٢٣٠.

(١٨٣) نفسه، ص٢٣٩. وقال الزمخشري: فيه تكسُّرٌ وتثنٍ (مصدر سابق، مادة: خ ن ث، ص١٢١)، وقال صاحب اللسان: هو الذي لا يخلُص لذكرٍ ولا لأنثى، وله ما للرجال والنساء جميعا. (مصدر سابق، مادة: خنث، ج٣، ص٢٢٩).

(١٨٤) تُراجع في هذا الموضوع: كتب النوازل والحسبة المُشار إليها سابقا؛ بروفنسال: مرجع سابق، ص ص٣٧٩-٣٨١؛ جباري سامية: **الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صوّرها الأدب-عصر الطائف والمرابطين**، رسالة دكتوراه، إشراف حميدي خميسي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.